ميكام
مركز ميريان
للدراسات المتقدمة
في المنطقة المغاربية
MECAM
Merian Centre
For Advanced Studies
In The Maghreb
MECAM Papers

يوليوس ديستلهوف، رشيد أو عيسى، توماس ريختر

رؤية جديدة للمغرب العربي: قراءة في ملامح منطقة مستقلة ومتحولة

MECAM Papers | Number 07 | July 5, 2024 | https://dx.doi.org/10.25673/116443 | ISSN: 2751-6490

لقد تشكل المغرب العربي وتأثر بالقوى الخارجية في معظم مراحل تاريخه الحديث. وباعتبار المنطقة فضاءً ديناميكياً متغيراً، فإن هذا الجزء من العالم لا يزال في بداية مسار طويل لتحديد دوره المستقل في المرحلة المقبلة.

• وقد واجه المغرب العربي في الماضي توترات داخلية بسبب التباينات الجدية، فضلاً عن الروابط الخارجية المعقدة مع المناطق المجاورة. ومن الضروري أخذ هذه التوترات بعين الاعتبار لفهم مسارات التحول المعاصرة والتفاعلات المستقبلية.

• في حين أن بلدان المغرب العربي لها سمات تاريخية مختلفة، إلا أن هناك العديد من القواسم المشتركة، مثل اللغة والدين والتجربة التاريخية. فمنذ الانتفاضات العربية التي وقعت في 2011-2010، أصبح لزاما على المجتمعات المغاربية أن تواجه تحديات مشتركة على غرار الانتقال من أنظمة الاقتصاد الريعي والاستبداد وقضايا العدالة والمساواة والتعاطي مع قضايا الهوية.

• تتبع الديناميكيات في المنطقة المغاربية - ولا سيما في الجزائر والمغرب وتونس - في أعقاب الانتفاضات العربية مسارات رئيسية تشمل التحولات الاجتماعية والسياسية، والتحديات الاقتصادية و„البرنامج الجديد"، وتصورات الوحدة والحركية، والرهانات الجيوسياسية والآفاق الإقليمية للسياسة الخارجية.

• تنعكس هذه التغييرات في مقاربة أكثر نقدية لدى الأوساط الأكاديمية. وتهدف البحوث الحالية إلى إثراء الحوار من خلال الجمع بين المنظورات المتنوعة وتفنيد التصورات المتمركزة حول الغرب، مع التأكيد على العدالة المعرفية.

الإطار

يسعى مركز ميريان للدراسات المغاربية المتقدمة في تونس العاصمة، استنادًا إلى موضوعه الرئيسي المعنون „تصور جديد للمستقبل - مواجهة الفوارق"، إلى لعب دور ريادي في تحسين الإنتاج الحالي والمستقبلي للمعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية داخل المغرب العربي وانطلاقًا من هذه المنطقة وبشأنها.

المغرب العربي المستقل

يمثل المغرب العربي، والذي يسمى بالعربية أرض مغرب الشمس، منطقة تبادل وتمازج بين مختلف الفضاءات الثقافية والاقتصادية والجغرافية والسياسية والدينية عند تقاطع أفريقيا وأوروبا والشرق الأوسط.[1] ووفقًا لمعظم التعريفات المعاصرة، تشمل هذه المنطقة الجزائر وليبيا وموريتانيا والمغرب وتونس. وعلى الرغم من أن موقع هذه البلدان في شمال أفريقيا متميز من وجهة نظر جيوستراتيجية، إلا أن المغرب العربي غالبًا ما يعتبر محيطًا متعدد الأطراف – حيث كان ولا يزال إلى اليوم منطقة لاستعراض القوة الخارجية (على سبيل المثال Galissot 2000). غير أن هذا المفهوم الشائع يتجاهل إلى حد كبير الديناميكيات المستقلة التي تحدث داخل المغرب العربي نفسه، ومن ضمنها التأثيرات العابرة للإقليم والتي تنتج عن ذلك (Dirèche and Ouaissa 2021: 35).

على مرّ التاريخ، كانت الأوضاع المتفردة للمغرب العربي نتاج توترات عميقة بين اختلافاته الثقافية واللغوية والاقتصادية والسياسية الداخلية من جهة، وبين روابطه المتعددة وتشابكاته مع المناطق المحيطة به من جهة أخرى. وينبغي لأي تحليل وثيق الصلة بالموضوع، سواء في العلوم الإنسانية أو العلوم الاجتماعية، أن يأخذ بعين الاعتبار مصادر التعارض هذه. فهي نقاط الانطلاق الهيكلية لعمليات التحول المعاصرة، وبالتالي هي شروط مسبقة ومحددة للديناميكيات المستقبلية (Dirèche and Ouaissa 2021: 35).

وفي حين أن بلدان المغرب العربي تتمايز عن بعضها بوضوح بسبب خصوصياتها التاريخية وتعقيدات أنظمتها السياسية، إلا أنها مع ذلك تتقاسم تراثًا مشتركًا يشمل اللغة والدين والهوية الثقافية العربية البربرية والبيئة الجغرافية المناخية والتجارب التاريخية المتشابهة. ومنذ بداية الثورات العربية في 2010–2011، على الأقل، تواجه المجتمعات المغاربية بشكل متزايد عددًا من التحديات المشتركة، بما في ذلك الانتقال من الاقتصاد الريعي إلى الاقتصاد الإنتاجي؛ والتحول الديمقراطي وقضايا العدالة والمساواة؛ والتعامل مع قضايا الهوية (Dirèche et Ouaissa 2021: 35). ومع ذلك، ينبغي دائمًا التزام الحذر إزاء تعريف المغرب العربي على أنه منطقة ذات مميزات خاصة بها. وكما يشير العروي: „[هذه الوحدات التاريخية [الإقليمية] هي نتيجة التاريخ. [...] يأتي المؤرخون والمحللون بعد ذلك بكثير، ويريدون أن يثبتوا بأي ثمن أن هذه الوحدة لم تكن نتيجة الصدفة، وأنها كانت ضرورية ولا مفر منها" (2012: 23).

تصوّر جديد للمغرب العربي

في سياق دراسات المناطق،[2] يثير التفكير في موضوع المغرب العربي المستقل سؤالاً جوهرياً حول مفهومه الدقيق، وهو سؤال يطرح إشكالية قائمة لدى مناقشة الموضوع: إذ هل ينبغي اعتبار المغرب العربي إقليماً أو منطقة فرعية أو منطقة واقعة ما بين أقاليم؟ للإجابة على هذا السؤال، نحتاج إلى التركيز على عنصرين أساسيين: وهما أولاً، الدراسة الدقيقة للتعريفات التاريخية والاقتصادية والثقافية والجيوسياسية المميزة والمرتبطة بالمنطقة، وثانياً، اعتماد مقاربة نظرية أوسع نطاقاً للتوصل إلى رؤى أكثر شمولاً. وتبرز شتى المصطلحات المستخدمة – على غرار „المغرب العربي" أو „الغرب الإسلامي" أو „شمال أفريقيا" أو كذلك „جنوب البحر الأبيض المتوسط" – الطبيعة المركبة للموضوع قيد الدراسة، مع تسليط الضوء على ديناميات السلطة السياسية المعقدة التي ينطوي عليها الخطاب المكوِّن لها كما ينعكس ذلك على سبيل المثال

---

1 جزء كبير من مضمون التحاليل في هذا المقال مأخوذ من الفصل التمهيدي المعنون "المغرب العربي في حراكه"، من تأليف كريمة ديراش ورشيد عويسة والمنشور في كتاب: Entanglements of the Maghreb : Cultural and Political Aspects of a Region in Motion (Dihstelhoff et al. 2021)

2 تتمحور دراسات المناطق حول قضايا مثل التوازن المناسب بين الإقليمية والعالمية (أي بين المقاربات الإقليمية والعالمية)، والتكامل بين مختلف التخصصات، ومنظورات ما بعد الاستعمار، والديناميكيات بين الثقافات والأهمية في ضوء التغير العالمي. ويتعلق النقاش بالتوازن بين الفروق الدقيقة الإقليمية والمفاهيم العالمية، والحدود بين التخصصات، وتجنب وجهات النظر الأوروبية المركزية، والتركيز على الروابط عبر الوطنية، وكيفية الحفاظ على أهمية الدراسات الإقليمية في سياق الموارد المحدودة والأولويات الجيوسياسية المتغيرة. في هذا الصدد، يمكن النظر إلى العمل الأخير لـ (Bank and Busse 2021) على أنه نداء معاصر لأخذ هذه الجوانب بعين الاعتبار في مجال دراسات المناطق، لا سيما على مستوى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

في مقال الجبلي الصادر عام 2021 بعنوان „أين المغرب العربي؟ قراءة نظرية للفضاء المغاربي الحدودي“ (نصوص جديدة صدرت في الآونة الأخيرة)(El Guabli 2021).

• يشير مصطلح „المغرب العربي“ إلى الشمول في العالم العربي. وهو نظير „المشرق“، أي النقطة التي تشرق فيها الشمس (Wehr 1968: 426). واستخدم هذا المصطلح لأول مرة في العصور الوسطى، وكان يشير إلى المناطق الواقعة غرب مصر. وكما يظهر من أعمال الجغرافي محمد بن أحمد المقدسي المولود في القدس سنة 947 م، فإنه في ظل الحكم الإسلامي (من القرن السابع إلى القرن الخامس عشر)، لم يكن المغرب العربي يقتصر على أراضي شمال أفريقيا فحسب، بل شمل أيضا صقلية وشبه الجزيرة الإيبيرية وجزر البليار والكناري (Lafi 2016: 4). وتجدر الإشارة إلى وجود منظور جغرافي عربي معين يندرج بالفعل ضمن التسميات ذات الصلة. وعلى الرغم من أن العرب يشكلون نسبة كبيرة من سكان المغرب العربي، إلا أنهم لا يمثلون سوى مجموعة اجتماعية وثقافية واحدة من بين مجموعات أخرى.

• يؤكد استخدام تعبير„الغرب الإسلامي“ على حقيقة أن المنطقة هي جزء من العالم الإسلامي. ومع ذلك، فإن هذا المصطلح يغفل إلى حد ما التاريخ الطويل للمغرب العربي بوصفه منطقة تقاسمها اليهود والمسلمون والمسيحيون. فقد كان معظم الأمازيغ قبل الفتوحات الإسلامية الأولى ينتمون إلى الديانة المسيحية أو اليهودية؛ وحتى بعد أسلمة المغرب العربي، استمر عدد كبير من السكان اليهود في الإقامة هناك. ولم تتراجع أعداد الجالية اليهودية بشكل ملحوظ إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين، نتيجة للاستعمار الأوروبي في المغرب العربي وقيام دولة إسرائيل.

• تسلط تسمية „شمال أفريقيا“ الضوء على تاريخ المنطقة بوصفها مستعمرة سابقة. وكان اسم„أفريقيا“ يشير في الأصل إلى مقاطعة رومانية في ما يعرف الآن بتونس، ثم اعتمد فيما بعد ليعني القارة بأكملها. وفي الوقت نفسه، يؤكد المصطلح على ارتباط المنطقة بهذه القارة. وقد وجد المغرب العربي نفسه معزولا من قبل منظري الاستعمار الفرنسي، سواء في أفريقيا أو في الشرق الأوسط، باعتباره بناء جغرافيا وتاريخيا وأنثروبولوجيا. ومن الأهمية بمكان أن ندرك، كما يذكّرنا (Hannoum 2021) عن حق، بأن وضع المغرب العربي كمنطقة متميزة هو في جوهره ابتداع استعماري وفرنسي. وقد ميز الرومان والعرب في تصنيفاتهم بين مصر وإفريقيا/إفريقية. ومع ذلك، لم يطرح أي من الجانبين صراحة فكرة أفريقيا „البيضاء“ في مقابل أفريقيا „السوداء“ – وقد ظهرت هذه الفكرة في وقت لاحق، حيث كان رائدها الجغرافي إميل فيليكس غوتييه ، ثم تبناها المؤرخ شارل أندريه جوليان. ويمكن القول، في سياق النضال من أجل إنهاء الاستعمار، أن المغرب العربي يمثل مفهوما مرتبطا ارتباطا وثيقا بإنهاء الاستعمار. فقد ظهر التضامن المغاربي ضد إرادة القوة الاستعمارية خلال حرب الجزائر. وانطلاقا من هذا السياق التاريخي، يتعين علينا أن لا ننظر إلى المغرب العربي على أنه كيان جغرافي فحسب، بل كذلك باعتباره بنية ديناميكية ومتطورة تنطوي على تداعيات عميقة على خطاب إنهاء الاستعمار.

وقد فحص المفكر المغربي عبد الله العروي إشكالية تعريف المغرب العربي بطريقة مثيرة للاهتمام. فهو يؤكد أن „مغرب الشعوب ببساطة لا وجود له: فإذا كانت فكرة المغرب العربي قد نشأت، فلن تكون إلا من عمل نخبة صغيرة وقد لا تتطابق مع أي واقع سوسيولوجي“ (Laroui 2012 ؛ Dirèche and Ouaissa 2021: 36). ويشرح (El Guabli 2021: 36) وجهة نظر العروي بمزيد من التفصيل، حيث يقول:

> إن العروي على حق، وإن كان متأخرًا، في التلميح إلى حقيقة أن التصور المتدرج للمغرب العربي قد أسكت الجماعات الأخرى وطمس وجهات نظرها. وهو بذلك يعترف، ولو بشكل غير مباشر، بمقولة أن الأمازيغ [وهم السكان الأصليون لشمال أفريقيا] لم يكن لهم خيار في تقرير مستقبل وطنهم. كما أن مفهومهم للجغرافيا والدولة لم يكن يحظى بالتأييد مطلقا.

وبالإضافة إلى ذلك، يشدد العروي على موقع المغرب العربي باعتباره „فضاء بين فضاءين“ (El Guabli 2021: 34)، أي بين قارات وثقافات مختلفة، تشمل عناصر لغوية وإثنية ودينية

وجمالية متنوعة. أما من الناحية التاريخية، فإن الفكرة الحديثة للمغرب العربي تعود أصولها إلى الكفاح المسلح من أجل التحرر الوطني الذي خاضته دول شمال أفريقيا الثلاث الواقعة تحت الحكم الاستعماري الفرنسي: الجزائر والمغرب وتونس. وكان „المغرب العربي" مفهوماً ثورياً نشأ في عام 1948 ضمن مجموعة من القادة القوميين الذين كانوا يقيمون في المنفى في القاهرة. وكانت محاولات الوحدة المغاربية في البداية قد بذلت في المجال الاقتصادي. وفي عام 1964، تم إنشاء اللجنة الاستشارية الدائمة للمغرب العربي في تونس، وهي مستوحاة من نموذج المجموعة الاقتصادية الأوروبية، بهدف تنسيق سياسات الطاقة والتعدين والسياسات الصناعية للدول بهدف إنشاء سوق مغاربية مشتركة. غير أن هذه الجهود، على الرغم من إمكانياتها الكبيرة، لم تسفر عن نتائج تذكر. وقد أدى توقيع ليبيا وموريتانيا على معاهدة اتحاد المغرب العربي في 17 فبراير 1989 في مراكش إلى إحياء مفهوم الفضاء الاقتصادي المشترك (El Guabli 2021: 35). ومن ناحية أخرى، تعرض مصطلح المغرب العربي لانتقادات واسعة النطاق، لا سيما من قبل الأمازيغ، باعتباره مفهوم إقصاء عرقي ولغوي (Bennis 2009: 2). ومنذ فترة الاستعمار، تمثلت النتيجة السياسية الملموسة لهذا الوضع في أن الأراضي التاريخية للشعب الأمازيغي قد تم تجزئتها بحدود الدول. وقد أدى ذلك إلى تقييد حريتهم في التنقل إلى حد كبير (Aherdan 1995).

وبالتالي، فإن إعادة النظر في المغرب العربي كمنطقة، مع الاهتمام بديناميكياته المستقلة، يتطلب منا دراسة مختلف التشابكات والتبادلات والحركات التي تميزه كفضاء. فنحن بحاجة إلى النظر لا في بنيته الداخلية فحسب، بل أيضا في علاقاته مع أفريقيا والعالم العربي وأوروبا. وعلى الرغم من مركزيته الجيوسياسية، وتاريخه الذي اتسم بالإمبراطوريات العظيمة والحضارات المرموقة، والتلاقح الثقافي والديني، لا يزال المغرب العربي محصوراً ومعرفا على أنه جزء من „محيط ثلاثي" (Dirèche and Ouaissa 2021: 36).

فمن ناحية، يعتبر المغرب العربي منطقة نفوذ للعديد من المنافسين الخارجيين. ومن جهة أخرى، يتميز بكونه مسرحا لغزوات قامت بها حضارات قوية، وهو اعتبارا لذلك يفتقر إلى هوية تاريخية ذاتية. وبهذا المعنى، فإن المغرب العربي يبدو محكوما عليه بالوجود كما لو كان موضوعا وليس فاعلا للتاريخ (Willis 2012). وعلاوة على ذلك، فإن المغرب العربي مهمش إلى حد كبير في المشهد البحثي الأوروبي – باستثناء فرنسا – من حيث تاريخه وديناميكياته وتطوراته المستقبلية. وفي ألمانيا، ظلت منطقة شمال أفريقيا لفترة طويلة موضوعا حصريا للبحث في „الدراسات الرومانسية"، وذلك بسبب الاختراق الاستعماري وأهمية اللغة الفرنسية كلغة أكاديمية في بلدان المغرب العربي، في حين أن „الدراسات الشرقية" الكلاسيكية الشهيرة – عند دراسة الحضارات الشرقية – ركزت بشكل حصري تقريبا على المشرق العربي وشبه الجزيرة العربية. وبصورة مماثلة، هيمنت الدراسات العربية أو الإسلامية تاريخيا على العمل الأكاديمي الحديث/المعاصر حول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وفي السياق نفسه، لم تهتم العلوم الاجتماعية الألمانية إلا بشكل هامشي بالبحوث حول المغرب العربي؛ فقد ظلت المنطقة حتى ثمانينيات القرن الماضي تدرج ببساطة ضمن دراسات „العالم الثالث" أي البلدان التي يشار إليها الآن عادة بعبارة „الجنوب العالمي" (Dirèche and Ouaissa 2021: 37).

المغرب العربي في حراكه

تميّز الربيع العربي بالإطاحة ببعض الحكام المستبدين الذين حكموا المنطقة لأطول فترات من الزمن، وبالاحتجاجات الشعبية الكبرى التي انطلقت في تونس في الفترة 2011–2010. وقد عملت ما يسمى بالانتفاضات العربية على تسليط الضوء على الفوارق الاجتماعية التي سادت جميع البلدان المغاربية وأدت إلى تغييرات عدة، شملت الإصلاحات السياسية واضطرابات الأوضاع الاقتصادية وتزايد الحراك والمظاهرات. وهذا الاحتجاج المتواصل كذلك في الآونة الأخيرة في الحراك الجزائري والذي بدأ في عام 2019 – هو في نواح كثيرة تعبير عن إفلاس السرديات الكبرى عن مجتمع متجانس قائم على مفاهيم مثل القومية العربية أو الإسلامية. وتشير هذه الانشقاقات إلى نهاية اليوتوبيا الجماعية والتربوية التي تبشر بمجتمعات متساوية وعادلة ومزدهرة.

ونتيجة لذلك، أطلقت الاحتجاجات في جنوب البحر الأبيض المتوسط العنان للعديد من اليوتوبيات الفردية البعيدة عن الشمولية القومية. وقد أدت القوى الدافعة وراء موجات التعبئة الاجتماعية الأخيرة إلى ظهور حقائق سياسية واجتماعية مؤقتة جديدة، على النقيض من التمثلات الداخلية والخارجية للركود أو التجانس. وتندرج مرجعيات الفعل المعنية هنا في

إطار تقليد طويل من المقاومة الخاصة بالمغرب العربي منذ الحقبة الاستعمارية (Dirèche and Ouaissa 2021: 37–38). وبصفة إجمالية، فقد أثارت أحداث 2010 و2011 „تسارعاً" لحركة التاريخ وأطلقت موجة من التغيير السياسي العميق في المنطقة، أدى إلى نتائج متفاوتة وذلك باعتراف الجميع (Rosiny and Richter 2016).

أ) التحولات السياسية والاجتماعية الجارية

من شأن التحولات التي تحدث على المستويات الوطنية أن تشكك في التوازنات الاجتماعية الراسخة، ومن ثم السياسية القائمة. وتشهد المجتمعات في المغرب العربي تحولاً سريعاً يقلب المعتقدات والعلاقات والهياكل الاجتماعية المتجذرة. وقد أدى توفر المعلومات والتعليم، إلى جانب السيادة الحالية للديمقراطية وحقوق الإنسان كمعايير عالمية، إلى تغيير عميق في التطلعات الاجتماعية لدى الشعوب. إن الطموح إلى التغيير في مرحلة ما بعد الانتفاضات العربية كبير وينطوي في جوهره على المطالبة بالمشاركة والتمثيل من القاعدة. وقد أثبتت منظمات المجتمع المدني، التي كانت غير معروفة تقريباً حتى عام 2011، قوتها وقدرتها على المساهمة بشكل ديناميكي في التحولات الاجتماعية والبيئية والاقتصادية الجارية (Dirèche and Ouaissa 2021: 38).

كما وضعت الثورات الكبرى التي هزت البلدان الواقعة جنوب البحر الأبيض المتوسط في عام 2011 مسألة التعددية العرقية واللغوية للمجتمعات المغاربية في قلب المطالب الشعبية. وقد طفت المسألة الأمازيغية على السطح من جديد في سياق تصور قانوني وسياسي للتعددية الوطنية، يحتفي بتراث الأجداد لهذا الشعب (بما في ذلك لغته „الأفريقية"). وبصورة مماثلة، فإن قضايا التنوع الديني والثقافي والعرقي تهز مرتكزات الأنظمة السياسية وكيانات الدولة القائمة على أفكار القومية العربية منذ الاستقلال. ومن خلال إعادة النظر في نماذج الهوية غير المتجانسة والمتكاملة والمتنافسة، تحاول المجتمعات المعنية احتلال مساحات جديدة للعمل السياسي والحقوق الجديدة (Dirèche 2019; Dirèche and Ouaissa 2021: 42).

وتتجذر التغييرات الجارية، سواء على المستوى الوطني أوالإقليمي، في مشهد متناقض تتشابك فيه النزعة المحافظة والتدين والتطلعات إلى الحرية الفردية بشكل وثيق. فمنذ ظهور الإسلاموية في الثمانينيات من القرن الماضي، أصبحت هذه النزعة بعداً أساسياً يسود الواقع الثقافي والسياسي المحلي (Dihstelhoff and Lohse 2020). ولم يقف التدين والنزعة المحافظة (التي تغذيها أساساً ممارسات الإسلام السياسي) عائقاً أمام علمنة المجتمع. ويتجلى ذلك في التطلع المتزايد إلى حقوق الإنسان الفردية والحريات الاجتماعية، مثل حقوق المرأة، وحظر زواج القاصرات، والمساواة في حقوق الميراث، وإلغاء تجريم المثلية الجنسية، وحرية الضمير، والاعتراف بالأطفال المولودين خارج إطار الزواج. وتشترك جميع المجتمعات في المغرب العربي في هذا التطور، إلا أنه غالباً ما ينعكس من خلال سلسلة من التوترات شديدة العنف أحياناً بين السلطات الدينية والأبوية من جهة، والتطلعات والمطالبات بالمزيد من الحرية والحقوق من جهة أخرى (Dirèche and Ouaissa 2021: 39; Gobe et Chouikha 2015).

ومع ذلك، يجب ألا ننسى أن الجماعات الإسلامية والمسلمين المحافظين يدّعون أيضاً أنهم مناصرون للنسوية (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 2020). وبالتالي، يجب علينا دائماً تحليل الأفكار الكامنة وراء التفسيرات المختلفة للنسوية. كما تشمل المسائل التي يجب تفحصها الجوانب التالية: ما هو شكل المساواة الذي نتحدث عنه في التفسير العلماني للتوزيع المتساوي للميراث، في مقابل التفسير الإسلامي؟ ما هي السياقات التاريخية والاجتماعية الكامنة وراء المفاهيم الرئيسية؟ وعلاوة على ذلك، ليس شرطاً أن يكون التدين والرغبة في الحرية الفردية متعارضين بالضرورة، بل على العكس من ذلك، يمكن أن يكونا نهجين متداخلين، وهو ما ينعكس على سبيل المثال في الحركات النسوية الإسلامية وكذلك في التفسيرات الفردية والليبرالية للشريعة الإسلامية. ولهذا السبب، وكما أشرنا آنفاً، فإن المطالبات العلمانية المفترضة يمكن أن تنتج أيضاً عن تأويلات وقراآت جديدة ضمن السياقات الدينية.

وظهرت في هذه الأثناء تشكيلات جيوسياسية جديدة خارج الإطار الوطني. فالدول الأوروبية والولايات المتحدة، التي كانت بمثابة اللاعبين الخارجيين التقليديين في المنطقة، تتنافس الآن مع لاعبين جدد مثل تركيا وبعض دول الخليج العربي. وعلاوة على ذلك، دخلت العديد من الجهات الفاعلة من غير الدول، ولا سيما الجماعات الجهادية العابرة للحدود الوطنية، إلى الساحة السياسية، مما أدى إلى اضطراب العلاقات واقتراح نظام جيوسياسي إقليمي جديد. وقد أفسح فشل مشروع المغرب العربي الكبير أو مشروع اتحاد المغرب العربي المجال لسباق محموم

بين دول المغرب العربي، تواصل على الأقل لعقدين من الزمن، من أجل صياغة تحالفات أمنية واقتصادية جديدة مع اللاعبين الإقليميين المعنيين (Dirèche and Ouaissa 2021: 38).

ب) المسألة الاقتصادية والبرنامج الجديد

في الاقتصادات التي يهيمن عليها الطابع الريعي، أي بفائض من عمليات التبادل الاقتصادي التي لا تتطلب إعادة استثمار رأس المال الموجه نحو السوق، لا تستخدم الموارد المالية بالضرورة بشكل إنتاجي. وفي مثل هذه السياقات، عادة ما يتم فصل العمالة عن الإنتاجية واستخدامها بدلاً من ذلك للحفاظ على الزبونية. وعلى الرغم من التفاؤل الحذر في بعض القطاعات، لا يزال يهيمن على اقتصادات المغرب العربي ما يسميه Hartmut Elsenhans 2001)) „الهامشية الهيكلية". فالعامل الهامشي هو الفرد الذي تبلغ تكلفته أكثر مما ينتجه بالفعل، وبالتالي فهو يعمل في إطار عقد اجتماعي ما قبل الرأسمالية. ولا يستطيع العمال الهامشيون تحقيق مصالحهم الخاصة من خلال تعبئة أقرانهم. وإذا فعلوا ذلك، يمكن استبدالهم على الفور بمن سبقهم من العاطلين. ونتيجة لذلك، يرتبط العمال الهامشيون برؤسائهم، الذين غالباً ما يكونون شخصيات قيادية في أسرهم أو عشيرتهم أو قريتهم أو منطقتهم و/أو مجتمعهم الديني. وعادة ما يتم توظيف العمال الهامشيين على أساس المحسوبية والعصبية. وتنتمي معظم الطبقات الوسطى في المغرب العربي إلى هذه الفئة من الشغالين. ويرجع وجودهم على هذا النحو إلى الهياكل السياسية والاقتصادية غير الرسمية السائدة في المجتمعات المعنية. فهم لا يسعون إلى تحقيق المنافسة والربح من خلال السوق وفق مفهوم Weber، بل هم مضطرون باستمرار إلى التفاوض مع أصحاب السلطة والتعويل على حسن نية هؤلاء (Henni 1993).

إن مساءلة النموذج الاقتصادي القائم في المغرب العربي يعني بالضرورة التساؤل عن شروط ظهور طبقة وسطى جديدة، مشبعة بالفكر الديمقراطي. ويتجلى هذا التبلور حول أهمية المسألة الاقتصادية بوضوح من خلال ملاحظة الحراك الجزائري؛ لكنه كان واضحاً بشكل خاص في المغرب خلال ربيع 2018 حين بدأ المواطنون في مقاطعة ثلاث علامات تجارية كبرى للمنتجات المنزلية (أفريكيا ودانون وسيدي علي) بهدف معلن هو حماية حقوق المستهلكين والقدرة الشرائية ضد جشع المصنعين وهوامش الربح ذات الارتفاع المشط (Wippel 2023: 70). إن مكافحة الفساد والمطالبة بالاقتصادات الإنتاجية كمصدر للاستقلالية والثروة هما عنصران في صميم الوعي السياسي والنضالي المعاصر في جميع أنحاء المغرب العربي. وتكشف هذه الملاحظة أن الانتقال من اقتصاد قائم على الزبونية إلى اقتصاد يعتمد على الجدارة هو أمر ضروري إذا ما أريد تقييم العمل باعتباره قوة تفاوضية (Dirèche and Ouaissa 2021: 39–40).

وقد تزامن تحرير الاقتصاد، الذي بدأ في أواخر الثمانينيات، مع صعود الإسلاميين في جميع أنحاء المغرب العربي، وكلاهما نتيجة لفشل استراتيجيات التنمية التي اتبعتها الدولة منذ الاستقلال. ومع ذلك، وعلى سبيل المثال، لا ينبغي الخلط بين تصفية المؤسسات العامة وبين التحول الحقيقي للاقتصاد والمجتمع نحو قيم الليبرالية السياسية. فالخصخصة لم تفكك الإطار القانوني للتدخل الحمائي الذي تم وضعه في حقبة ما بعد الاستعمار، كما أنها لم تؤد إلى ظهور هياكل رأسمالية تنافسية حقيقية. وفي حين أن الخصخصة الاقتصادية لم تفض إلى تحرر طبقة من أصحاب رؤوس الأموال من قبضة النظام الحاكم، ساهم تركيز تراخيص التجارة والاستيراد في أيدي القطاع الخاص في ظهور „رأسمالية المحسوبية" (Henry and Springborg 2001; Diwan, Malik, and Atiyas 2019). وقد أرست هذه الرأسمالية أسس „صفقة جديدة" قائمة على مبادئ أيديولوجية بين طبقة رجال الأعمال ذوي النزعة القومية (المتداخلة مع النظام الحاكم) وهذه الطبقة الوسطى الجديدة المتدينة. والهدف من هذا الائتلاف الاجتماعي هو تشكيل تحالف محافظ وقومي وليبرالي جديد. وبالنظر إلى هذا السياق العام، ومن أجل تبسيط النقاش إلى حد ما، سنقتصر هنا على الدول المركزية الثلاث في المغرب العربي، وهي الجزائر والمغرب وتونس:

- في الجزائر، حظي عبد العزيز بوتفليقة بدعم تحالف غير متجانس من العناصر التقليدية والحداثية بين عامي 1999 و2019. ولم يكن لأعضاء هذا التحالف مشروع اجتماعي مشترك ولا رؤية اقتصادية واضحة. فبينما كان حزب جبهة التحرير الوطني، المكون من مجموعة من البعثيين العرب، يستلهم الحنين إلى الماضي، كان التجمع الوطني الديمقراطي يدعي تمثيل القومية الحديثة. وانضم إلى هذين الحزبين الحزب الإسلامي „تجمع أمل الجزائر" والحزب العلماني الحداثي „الحركة الشعبية الجزائرية".

• وفي المغرب، حكم حزب العدالة والتنمية الإسلامي، الذي تولى السلطة بين عامي 2011 و2021، بالتحالف مع ائتلافات مختلفة تجمع أحزابًا سياسية من شتى الاتجاهات الأيديولوجية، من اليمين الإسلامي إلى اليسار الاشتراكي. وبدعم من المخزن، أو بعبارة أخرى جهاز الديوان الملكي، تعاونت هذه التحالفات في تنفيذ البرامج الاقتصادية النيوليبرالية. (Hill 2011; Storm 2018)

• أما في تونس، فقد برز توافق بين الأحزاب السياسية ذات الإيديولوجيات المتباينة حول مختلف مسارات تحول البلاد منذ ثورة 2011 (Dihstelhoff 2018, 2019, 2023). فبعد حكومة الترويكا (2012–2014) والحوار الوطني (2015)، أسس حزب نداء تونس (وهو تحالف غير متجانس يضم معارضين سابقين ووزراء من أول حكومة بعد الثورة وشخصيات من النظام السابق) وحزب النهضة الإسلامي نظامًا يقوم فيه التوافق على تقاسم السلطة والتوجه الاقتصادي النيوليبرالي.

ج) ما وراء الحدود الوطنية: رؤية الوحدة والحركة داخل المغرب العربي وعبره

على الرغم من الإخفاقات المتعددة وإعادة إطلاق اتحاد المغرب العربي باعتباره هيئة حكومية دولية، يظل الأمل اليوم كبيرًا في إمكانية قيام فضاء مغاربي متكامل، على غرار الاتحاد الأوروبي، يستند إلى أفكار الشعوب والمشاريع المشتركة، وربما يعتمد كذلك على الاستثمار والتجارة. ووفقًا لهذه الرؤية، يمكن لفضاء اقتصادي مشترك أن يتغلب على البنى المتجذرة التي شكلها النمط الريعي السائد، وأن يسعى إلى خلق منطقة منتجة ومزدهرة وديمقراطية وموحدة، قادرة على الحد من العلل الراهنة والمشتركة، ومنها بطالة الشباب وهجرة الأدمغة والهجرة غير الشرعية والفساد. ووفقًا لهذه الرؤية، يمكن لهذا الفضاء الاقتصادي المشترك أن يتغلب على الهياكل الراسخة التي شكلها الريع، ويسعى إلى خلق منطقة منتجة ومزدهرة وديمقراطية وموحدة قادرة على الحد من العلل المعاصرة المشتركة مثل بطالة الشباب وهجرة الأدمغة والهجرة غير الشرعية والفساد. وفي مواجهة مزالق الاندماج الإقليمي المتعثر على المستوى المؤسساتي، بدأت حركية مغاربية داخلية – وإن كانت تبدو من الخارج غير ملموسة – في الظهور كمنارة أمل (Dirèche, Dusserre, and Znaien 2023: 387). وقد تجلى هذا التكامل „الصامت" داخل المنطقة قبل كل شيء في سياق تدفقات الفاعلين „العاديين" مثل الطلبة والعمال وأصحاب المشاريع الحرة وصغار المستثمرين والعاملين في مجال الفكر والذين غالبًا ما يمثلون في الوقت نفسه حلقة وصل بين المغرب العربي وبقية العالم. وبعيدًا عن التشكيك بسبب الفشل المؤسساتي أو الخصومات بين الأنظمة القائمة، يكشف هذا الفضاء الناشئ لـ„مغرب المغاربيين" عن وجود عالم من التبادلات وخلق الثروات وفرص العمل والانفتاح على المجتمعات الأفريقية، لا سيما منها المجتمعات الواقعة جنوب الصحراء الكبرى (Chena 2019).

وإذا كانت الهوية المشتركة والخيال الكبير للذين يحددون هذا الفضاء أساس وجود مغرب ديمقراطي مشترك ينبع من القاعدة، فإن ذلك قادر في نهاية المطاف على إرساء حركة مضادة لإخفاقات التعاون الحكومي الدولي والإصلاح الاقتصادي السابق (Dirèche et Ouaissa 2021: 42). لكن، وعلى الرغم من انفتاح المنطقة الملحوظ على أفريقيا جنوب الصحراء، فإنه يتم في الوقت ذاته تعزيز الحدود الفاصلة بين أوروبا والمغرب العربي، مما يحول هذه المنطقة إلى وجهة بدلاً من ممر عبور للعديد من المهاجرين (El Guabli 2021: 34). وتحت ضغط الاتحاد الأوروبي، الذي أوكل بعض عمليات مراقبة الحدود إلى دول المغرب العربي، ترتكب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان في جنوب البحر الأبيض المتوسط. وفي غضون ذلك، تطبق الدول المغاربية سياسات أمنية صارمة تجعل من البحر الأبيض المتوسط قبلة عالية الخطورة للمهاجرين من جنوب الصحراء الكبرى والمغرب العربي ممن يحاولون العبور إلى أوروبا بطريقة سرية. ولقد تحول مضيق جبل طارق وقناة صقلية والمنطقة الواقعة قبالة جزر الكناري بشكل مأساوي إلى مقابر بحرية لأكثر من عقدين من الزمن حتى الآن. وبالتالي، فإن مسألة حرية تنقل الأشخاص واليد العاملة داخل المغرب العربي وأيضًا خارجه، تشكل تحديًا رئيسيًا لتنمية المنطقة في العقود المقبلة (Dirèche, Dusserre, and Znaien 2023: 395)

د) مواجهة التحديات الجيوسياسية في المغرب العربي

أصبحت منطقة البحر الأبيض المتوسط، ولا سيما المغرب العربي، في الآونة الأخيرة ساحة للتنافس الجيوسياسي، تتسم بجملة من التحديات الاستراتيجية المتصلة بالقوة والمصالح. وتشمل هذه التحديات مكافحة الجماعات الإرهابية والاتجار بالأسلحة والمخدرات والسيطرة على طرق الهجرة. كما إن وجود هياكل الدولة في حالة من عدم الاستقرار والفشل الجزئي في دول مثل ليبيا ومنطقة الساحل الأفريقي يزيد من تفاقم هذه التحديات. وعليه، وبالإضافة إلى موقع دول المغرب العربي المتميز باعتبارها محورا يصل بين ثلاث مناطق في العالم، فإن أولويات سياستها الخارجية تتنوع وتتأثر بالعديد من العوامل التاريخية والهيكلية والعالمية (Ouaissa 2023; Dirèche, Dusserre, and Znaien 2023: 5).

يشكل الأمن الطاقي ومصادر الطاقة المتجددة بعداً جيوسياسياً أساسياً. وقد أبرز النزاع بين روسيا وأوكرانيا أهمية المغرب العربي بالنسبة إلى مسألة الأمن الطاقي لأوروبا. وتشارك الجزائر، التي تمتلك موارد وفيرة من الغاز، في مشاريع أنابيب الغاز ذات الأهمية البالغة لأوروبا. وتلعب كل من المغرب وتونس أدواراً رئيسية في مجال الطاقة المتجددة. كما أن المنطقة، بما في ذلك الصحراء الغربية، غنية بالموارد المعدنية، مما يجعلها حيوية لأمن أوروبا. ومن العوامل المهمة الأخرى هناك النزاع حول الصحراء الغربية وهو ما يشكل التوجهات الجيوسياسية للجزائر والمغرب. فالمغرب يستخدم المهاجرين كوسيلة ضغط على الدول الأوروبية، بينما تفعل الجزائر الشيء نفسه باستخدام صادرات الغاز. وقد عزز اعتراف الولايات المتحدة بالسيادة المغربية على الصحراء الغربية كجزء من اتفاقات أبراهام في عام 2020 موقف المملكة، بينما حصلت الجزائر في الآونة الأخيرة على مزيد من الدعم الروسي. وبالإضافة إلى ذلك، كثف اللاعبون الجيوسياسيون الخارجيون الجدد، مثل الصين وقطر وتركيا والإمارات العربية المتحدة، جهودهم الدبلوماسية في المغرب العربي، لا سيما منذ الانتفاضات العربية، ومؤخراً بعد الغزو الروسي الواسع لأوكرانيا. لقد أدت حالة عدم الاستقرار السياسي والأزمة الاقتصادية والنزعة الاستعمارية الجديدة إلى زعزعة التحالفات الجيوسياسية التقليدية وديناميكيات القوة القائمة، مما أدى إلى فقدان الاتحاد الأوروبي، وفرنسا على وجه الخصوص، لنفوذه في المغرب العربي وعلى المنطقة المغاربية. وعلى وجه التحديد (Ouaissa 2023) هذا ما يمكن قوله:

• تمتلك الجزائر احتياطيات كبيرة من الغاز والنفط. وهي تهدف إلى لعب دور قيادي على المستوى الإقليمي وباتت تتوجه بشكل متزايد إلى الصين وروسيا بسبب ما تواجهه من صعوبات داخلية. وهي عضو في حركة عدم الانحياز ومجموعة الـ77، وتطمح لأن تصبح عضواً في مجموعة الاقتصادات الخمسة الكبرى الناشئة – البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا (BRICS)، ولها حضور عسكري قوي في النزاعات مثل تلك التي تشهدها ليبيا ومالي ودول أخرى في منطقة الساحل. ومع ذلك، فإن اعتمادها على ريع النفط والغاز يعيق الإصلاح السياسي والاقتصادي الداخلي.

• تبنى المغرب مؤخرًا مقاربة جيوسياسية جديدة تتسم بمراجعة تحالفاته الاستراتيجية التقليدية وتشمل قبول اتفاقات أبراهام مع الولايات المتحدة وإسرائيل. وقد ساهم ذلك في عزلة البلاد في المنطقة. ويبقى نزاع الصحراء الغربية عاملاً محورياً في التوجه الدبلوماسي للمغرب. وفي الوقت الذي يركز فيه المغرب على النفوذ الاقتصادي والسياسي في أفريقيا، استفاد هذا البلد من الحرب في أوكرانيا، واستقطب العديد من الشركات الدولية. ومع ذلك، فإن ديناميكيات السلطة الداخلية المحيطة بالقصر الملكي غير مستقرة، كما أن سياسة التطبيع مع إسرائيل لا تحظى بدعم مجتمعي واسع النطاق.

• وتعتمد تونس بسبب مواردها الاقتصادية المحدودة ووضعها بعد الثورة اعتماداً كبيراً على التمويل الخارجي. وعلى الرغم من محدودية الخيارات الواضحة في السياسة الخارجية للبلاد، إلا أنها تواصل السعي إلى توثيق العلاقات مع الاتحاد الأوروبي. وتحاول تونس تجنب تدخل صندوق النقد الدولي، الأمر الذي يفسر سبب إبرام اتفاق الهجرة الأخير للتوصل إلى شراكة مستقرة مع الاتحاد الأوروبي. وتواجه البلاد صعوبات بسبب اعتمادها الكبير على واردات المواد الغذائية، ولا سيما القمح، وهو أمر مهم بشكل خاص في سياق الحرب في أوكرانيا.

مساهمة مركز ميريان للدراسات المتقدمة في المنطقة المغاربية MECAM في تعزيز الإنتاج المعرفي حول المغرب العربي

يشهد المغرب العربي تحولات اجتماعية و(جغرافية) سياسية سريعة. فقد أفسحت النماذج التقليدية للقومية العربية وما رافقها من تعثر، المجال لدعوات أكثر انفتاحا والحاحا من أجل مجتمعات أكثر تعددية. وتحاول الاقتصادات التي كانت تعتمد في السابق على النماذج الريعية إعادة التركيز على العمل الإنتاجي. وعلاوة على ذلك، من المهم أن ننظر إلى الأنشطة والتوجهات الجيوسياسية الأخيرة لا فقط على أساس مفهوم إقليمي مغاربي واسع، بل في سياق دول مغاربية وطنية مستقلة تعمل وتتحرك وفق توجهاتها الخاصة.

وتنعكس هذه التغييرات السياسية والمجتمعية أيضا في العالم الأكاديمي، حيث من الواضح اعتماد الباحثين على مقاربة أكثر نقدا للمصطلحات والمنظورات المستخدمة سابقا (على سبيل المثال: Laroui 2012 ;Lafi 2016 ;Hannoum 2021 ;El Guabli 2021). وفي هذا السياق، يعد إنشاء مركز MECAM بجامعة تونس في أبريل 2020 تطورا ملحوظا؛ حيث يعتبر المركز الأول والوحيد من نوعه الموجود في المغرب العربي والمخصص لهذه المنطقة ، وهو يعمل كمنصة للبحث والتبادل الأكاديمي ومقره تونس العاصمة. ويتميز هذا الهيكل البحثي بشراكة ألمانية مغاربية على قدم المساواة، تهدف إلى معالجة أوجه عدم التكافؤ القائمة بين الباحثين، لا سيما بين المنتمين منهم إلى جنوب العالم وأولئك الوافدين من شمال العالم.

وفي السياق نفسه، اضطلع مركز MECAM بالدور الهام المتمثل في إعادة صياغة المنهجيات العلمية ونظرية المعرفة في المشهدين الأكاديمي الألماني والمغاربي. وقد تجلت هذه الروح الريادية في كتاب بعنوان ***Entanglements of the Maghreb: Cultural and Political Aspects of a Region in Motion*** (Dihstelhoff et al. 2021) („تشابكات المغرب العربي: الجوانب الثقافية والسياسية لمنطقة في حالة حراك")، وهو تجسيد عملي لمقاربة المركز في إنتاج المعرفة. ويقدم هذا الكتاب لمحة عامة عن الجهود الأكاديمية للمشروع نفسه، كما يلخص الديناميكيات المتطورة للمنطقة ككل.

المراجع

Aherdan, Ouzzin (1995), Editorial, in: *Revue Tifinagh: Revue de Culture et de Civilisation Nord-Africaines*, 8, 3–6, https://archive.org/stream/RevueTifinagh/187534014-Tifinagh- n-8_djvu.txt (11.5.2023).

Bank, André, and Jan Busse (2021), MENA Political Science Research a Decade after the Arab Uprisings: Facing the Facts on Tremulous Grounds, in: *Mediterranean Politics*, 26, 5, 539–562.

Bennis, Said (2009), *The Amazigh Question and National Identity in Morocco*, Paris: Arab Reform Initiative, https://s3.eu-central-1.amazonaws.com/storage.arab-reform.net/ari/2009/07/23171003/Arab_Reform_Initiative_2009-07_Research_Paper_en_the_amazigh_question_and_national_identity_in_morocco.pdf (11.4.2024).

Chena, Salim (2019), Travailler, échanger, apprendre: L'Algérie dans l'espace régional des mobilités, in: Karima Dirèche (ed.), *L'Algérie au présent: Entre résistances et changements*, Tunis, Paris: IRMC, Karthala, 193–206.

Dihstelhoff, Julius (2018), Tunisian Politics between Crisis and Normalization, in: *SADA: Middle East Analysis*, Carnegie Endowment for International Peace, 25 October 2018, https://carnegieendowment.org/sada/77582 (11.4.2024).

Dihstelhoff, Julius (2019), Unity – Consensus – Reconciliation: The Substance of Tunisia's Elite Compromise – An Analysis of Post-Revolutionary Metaphors, in: Mohammed Eid and Dalia Fahmy (eds.), *Arab Spring: Modernity, Identity and Change*, Basingstoke: Palgrave Macmillan, 235–255.

Dihstelhoff, Julius, and Alexander Lohse (2020), Political Islam as an Ordering Factor? The Reconfiguration of the Regional Order in the Middle East since the "Arab Spring," in: Philipp O. Amour (ed.), *The Regional Order in the Gulf Region and the Middle East:*

Regional Rivalries and Security Alliances, Basingstoke: Palgrave Macmillan, 29–59.

Dihstelhoff, Julius, Charlotte Pardey, Rachid Ouaissa, and Friederike Pannewick (eds.) (2021), *Entanglements of the Maghreb: Cultural and Political Aspects of a Region in Motion*, Bielefeld: transcript.

Dihstelhoff, Julius, and Moritz Simon (2023), Power Sharing Processes in Post-Arab Spring Tunisia: From Elite Compromise to Presidential Monopolization, in: Allison McCulloch, Sören Keil, and Eduardo Aboultaif (eds.), *Power-Sharing in the Global South: Patterns, Practices and Potential*, Basingstoke: Palgrave Macmillan, 85–120.

Dirèche, Karima (ed.) (2019), *L'Algérie au présent: Entre résistances et changements*, Tunis, Paris: IRMC, Karthala.

Dirèche, Karima, Aurelia Dusserre, and Nessim Znaien (2023), *Histoire du Maghreb depuis les indépendances : États, sociétés, cultures*, Paris: Armand Colin.

Dirèche, Karima, and Rachid Ouaissa (2021), Le Maghreb en mouvement, in: Julius Dihstelhoff, Charlotte Pardey, Rachid Ouaissa, and Friederike Pannewick (eds.), *Entanglements of the Maghreb: Cultural and Political Aspects of a Region in Motion*, Bielefeld: transcript, 35–44.

Diwan, Ishac, Adeel Malik, and Izak Atiyas (2019), *Crony Capitalism in the Middle East: Business and Politics, from Liberalization to the Arab Spring*, Oxford: Oxford University Press.

El Guabli, Brahim (2021), Where is the Maghreb? Theorizing a Liminal Space, in: *Arab Studies Journal*, XXIX, 2, 34–47.

Elsenhans, Hartmut (2001), *Das internationale System zwischen Zivilgesellschaft und Rente*, Münster, Hamburg, London: LIT.

Galissot, René (2000), *Le Maghreb de traverse*, Saint-Denis: Éditions Bouchène.

Gobe, Éric, and Larbi Chouikha (2015), *Histoire de la Tunisie depuis l'indépendance*, Paris: Éditions La Découverte.

Hannoum, Abdelmajid (2021), *The Invention of the Maghreb: Between Africa and the Middle East*, Cambridge: University Printing House.

Henni, Ahmed (1993), *Le cheikh et le patron : Usages de la modernité dans la reproduction de la tradition*, Alger: Office des publications universitaires.

Henry, Clement Moore, and Robert Springborg (2001), *Globalization and the Politics of Development in the Middle East*, Cambridge: Cambridge University Press.

Hill, JNC (2011), Islamism and Democracy in the Modern Maghreb, in: *Third World Quarterly*, 32, 6, 1089–1105.

Lafi, Nora (2016), Historische Perspektiven auf den Maghreb, in: *Aus Politik und Zeitgeschichte*, 66, 33–34, 4–10.

Laroui, Abdellah (2012), Le Maghreb est l'idée d'une élite: Propos recueillis par Mostafa Bouaziz et Maâti Monjib, in: *Zamane*, [Casablanca,] 18, 21–44.

Ouaissa, Rachid (2018), Classes moyennes algériennes, rente et stagnation politique, in: *NAQD*, 36, 1, 121–145.

Ouaissa, Rachid (2023), Energie, Flüchtlinge, Geopolitik: Die Welt hofiert Nordafrika – aber der Maghreb ist zerrissen, *Tagesspiegel*, 3 October 2023, https://www.tagesspiegel.de/internationales/energie-fluchtlinge-geopolitik-die-welt-hofiert-nordafrika--aber-der-maghreb-ist-zerrissen-10514680.html (11.4.2024).

Rosiny, Stephan, and Thomas Richter (2016), *The Arab Spring: Misconceptions and Prospects*, GIGA Focus Middle East, 4, Hamburg: German Institute of Global and Area Studies, https://www.giga-hamburg.de/en/publication/structural-reform-in-the-arab-gulf-states-limited-influence-of-the-g20 (11.4.2024).

Storm, Lise (2018), *The PJD: The Vanguard of Democracy in Morocco in the Age of Populism and Authoritarian Entrenchment?* Houston: Baker Institute for Public Policy.

United Nations Development Programme (2020), *The Climate Security Nexus and the Prevention of Violent Extremism: Working at the Intersection of Major Development Challenges*, UNDP Policy Brief, New York: UNDP, https://www.undp.org/publications/undp-climate-security-nexus-and-prevention-violent-extremism (11.4.2024).

Wehr, Hans (1968), *Arabisches Wörterbuch*, Wiesbaden: Harrassowitz.

Willis, Michael J. (2012), *Politics and Power in the Maghreb: Algeria, Tunisia and Morocco from Independence to the Arab Spring*, London: Hurst.

Wippel, Steffen (2023), Branding the Middle East: A Review of Regional Manifestations of a Global Phenomenon, in: Steffen Wippel (ed.), *Branding the Middle East: Communication Strategies and Image Building from Qom to Casablanca*, Berlin, Boston: De Gruyter, 55–160.

عن المؤلفين

يوليوس ديستلهوف هو المنسق الأكاديمي لمركز مريان الدولي للدراسات المغاربية المتقدمة في تونس. وهو أيضا باحث (دراسات ما بعد الدكتوراه) في قسم السياسة في مركز دراسات الشرق الأدنى والأوسط في جامعة فيليبس ماربورغ. تركز أبحاثه على الإسلام السياسي والسياسة الخارجية الألمانية في العالم العربي منذ ما يسمى بالربيع العربي، مع التركيز بشكل خاص على عمليات التحول والتداول على السلطة في تونس.

البريد الإلكتروني: julius.dihstelhoff@uni-marburg.de

رشيد أو عيسى هو مدير مركز مريان الدولي للدراسات المغاربية المتقدمة (MECAM) وهو أستاذ سياسات الشرق الأوسط في جامعة فيليبس ماربورغ. تتمثل مجالات بحثه الرئيسية في التطورات السياسية والاقتصادية والمجتمعية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ القرن التاسع عشر، وكذلك صعود الحركات الإسلامية ودور الطبقات الوسطى في المنطقة.
البريد الإلكتروني: ouaissa@staff.uni-marburg.de

يشغل توماس ريختر منصب باحث أول ورئيس برنامج أبحاث „المسؤولية والمشاركة" في معهد دراسات الشرق الأوسط في المعهد الألماني للدراسات العالمية والإقليمية في هامبورغ. خلال فترة عمله، من أفريل 2020 إلى جويلية 2023، عمل أيضا رئيسا لتحرير منشورات "بحوث MECAM وتركز أبحاثه الحالية على التخصيص التنفيذي ، والاقتصاد السياسي العالمي، والتكيف الهيكلي، والمعايير المؤسساتية للأنظمة الاستبدادية، وتقلص المساحات المدنية. وتمتد خبرته إلى ممالك الخليج الصغيرة ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
البريد الإلكتروني: thomas.richter@giga-hamburg.de

IMPRINT

The MECAM Papers are an Open Access publication and can be read on the Internet and downloaded free of charge at: https://mecam.tn/mecam-papers/. MECAM Papers are long-term archived by MENALIB at: https://www.menalib.de/en/vifa/menadoc. According to the conditions of the Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International Public License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/legalcode), this publication may be freely reproduced and shared for non-commercial purposes only. The conditions include the accurate indication of the initial publication as a MECAM Paper and no changes in or abbreviation of texts.

MECAM Papers are published by MECAM, which is the Merian Centre for Advanced Studies in the Maghreb – a research centre for interdisciplinary research and academic exchange based in Tunis, Tunisia. Under its guiding theme "Imagining Futures – Dealing with Disparity," MECAM promotes the internationalisation of research in the Humanities and Social Sciences across the Mediterranean. MECAM is a joint initiative of seven German and Tunisian universities as well as research institutions, and is funded by the German Federal Ministry of Education and Research (BMBF).

MECAM Papers are edited and published by MECAM. The views and opinions expressed are solely those of the authors and do not necessarily reflect those of the Centre itself. Authors alone are responsible for the content of their articles. MECAM and the authors cannot be held liable for any errors and omissions, or for any consequences arising from the use of the information provided.

Editor: Dr. habil. Steffen Wippel

Editorial Department: Petra Brandt, Dr. James Powell

Translation from English into Arabic: Prof. Dr. Amel Guizani

Merian Centre for Advanced Study in the Maghreb (MECAM)
GIGA | Neuer Jungfernstieg 21
20354 Hamburg | Germany
https://mecam.tn
mecam-office@uni-marburg.de